صورة شوقي في كتب السيرة الأدبية بين الواقعي والمتخيَّل، كتاب " شوقي أو صداقة أربعين سنة " للكاتب شكيب أرسلان أنموذجًا

أ.م.د. أحمد عبدالعزيز عواد
قسم اللغة العربية– كلية الآداب–
جامعة الأنبار
Ah76az@uoanbar.edu.iq

أ.م.د. فؤاد مطلب مخلف
قسم اللغة العربية– كلية الآداب–
جامعة الأنبار
fouad.mutlib@uoanbar.edu.iq

الكلمات المفتاحية: السيرة الغيرية، الصورة، الواقع، المُتخيَّل، شكيب أرسلان، أحمد شوقي.

كيفية اقتباس البحث

عواد ، أحمد عبدالعزيز ، فؤاد مطلب مخلف ، صورة شوقي في كتب السيرة الأدبية بين الواقعي والمتخيَّل، كتاب " شوقي أو صداقة أربعين سنة " للكاتب شكيب أرسلان أنموذجًا، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٥ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Image of Shawqi in Literary Biographies Between the Realistic and the Imagined: "Shawqi or Forty Years of Friendship" by Shakib Arslan as a Model

Asst.prof.Dr. Ahmed Abdulazeez Awad
Department of Arabic Language - College of Arts - University of Anbar

Assit.prof.Dr. Fuad Mutlib Mukhlif
Department of Arabic Language - College of Arts - University of Anbar

Keywords : Autobiography, image ,realistic , imagined, Shakib Arslan, Ahmed Shawqi.

How To Cite This Article
Awad, Ahmed Abdulazeez, Fuad Mutlib Mukhlif, The Image of Shawqi in Literary Biographies Between the Realistic and the Imagined: "Shawqi or Forty Years of Friendship" by Shakib Arslan as a Model, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2025,Volume:15,Issue 5.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

This study aims to highlight a type of prose literary art, namely *biography of others*) non-autobiographical biography). It proceeds to illustrate the image of the poet Ahmed Shawqi and how Prince Shakib Arslan managed to portray and frame him through selected scenes in his book *Shawqi or Forty Years of Friendship* ،which he wrote about Shawqi two years after his death. The research identifies two types of images: the first is the *realistic image* ،and the second is the *imagined image*.

The writer Arslan attempted to reveal Shawqi's status among poets and writers by drawing on words. He employed realistic depiction tools dominated by the objective aspect, including moral, social, and literary images. He also monitored imaginative images by taking into account the

rhetorical aspects apparent in this regard, including intertextuality and metaphor, in addition to reportorial images. In his book, the writer Arslan focused on the aspects that he believed the reader could benefit from, through his careful selections and his skill in presenting them in an endearing literary style that, in its entirety, was not devoid of drawing scenes and sculpting images. The writer Arslan had ample space to highlight his own literary potential, his critical sense, and the breadth of his knowledge. The writer did all of this by benefiting from his friendship with Shawqi, as well as the leadership of the two princes.

الملخص:

تهدف الدراسة إلى إبراز نوع من أنواع الفنون الأدبية النثرية ، ذاك هو (السيرة الغيرية) ثم الشروع في بيان الصورة التي بدا عليها الشاعر أحمد شوقي وكيف استطاع الأمير شكيب أرسلان أن يرسم معالمه، ويؤطر له بمشاهد اختارها في كتابه (شوقي أو صداقة أربعين سنة) الذي كتبه في شوقي بعد وفاته بعامين، وقد رصد البحث نوعين من الصور، الأولى: الصورة الواقعية، والثانية: الصورة المتخيّلة.

حاول الكاتب أرسلان أن يكشف عن مكانة شوقي بين الشعراء والأدباء عن طريق الرسم بالكلمات، فاستعان بأدوات التصوير الواقعية التي يطغى عليها الجانب الموضوعي، ومنها الصور الأخلاقية، والأخرى الاجتماعية، والثالثة الأدبية، وكذلك قام على رصد الصور المتخيلة عن طريق مراعاة الجوانب البلاغية الظاهرة في هذا الشأن ومنها التناص والمجاز فضلا عن الصور التقريرية. ركز الكاتب أرسلان في كتابه على الجوانب التي يعتقد أن القارئ يمكن أن يفيد منها، من خلال اختياراته التي اعتنى بها وبرع في عرضها بأسلوب أدبي محبب لا يخلو في مجمله من رسم المشاهد ونحت الصور. كان للكاتب أرسلان مساحة واسعة في إبراز مكنته الأدبية هو، وحسه النقدي وسعة اطلاعه، كل ذلك فعله الكاتب مستفيدًا من صداقته لشوقي، فضلا عن صدارة الأميرين.

المقدمة:

الحمد لله الربِّ العليِّ، والصلاة والسلام على محمَّدٍ النبيِّ، وعلى آله وصحبه ذوي الفخر الجلي والنور البهي، وبعد:

فإنَّ من الحكمة والدهاء أن تلقى عند بعض الأدباء ما يدعو إلى نعتهم بالنبلاء؛ وإن شئت فقل الأمراء..

وها هو ذا أمير البيان أرسلان يوفي بوعده الذي قطعه على نفسه، فيسطرَ لنا سفرَه الذي حرص أن يخلَّد فيه ذكرَه – ابتداءً– بذكر من يكتبُ عنه، ويزيدَ من لَمعان أدبه بحواره الذكي، وتعريضه الندي، واستطراده الثري، كل ذلك وهو يحيي ذكر الشاعر شوقي بعد مضي حولين على وفاته .. وخوفًا على اللغة من الترك والإهمال وعلى الشعر الجيد من الغِياب والزوال بموت صاحب المقام والمقال، صدَّر كتابه بما يليق، متمثِّلًا بقول الأوَّل:

فـــي الحـــال يعتاضـــون عنـــه بغيـــره ويعـــــود ربُّ الحـــــزن غيـــــرَ حـــــزين
الـــــورودُ كـــــان العنـــــدليبُ حليفَـــــه لمـــا انقضـــى غنـــى علـــى النَسـرين *

فما أجمل البداية التي تعرف منها النهاية بعد فهم الغاية..

نعم.. من هنا كانت البداية؛ فبعد أن ألقى الأميرُ الكاتبُ سمعَه وفتح نافذَة قلبه وتجردَ عن تجاذب أشيائه وأشياعه، جلس للحظة الفارقة التي لم يكن يدري أن لها أخواتٍ ستصعد يومًا ببركة إخلاص النية وحسن القصد والطوية.. أبياتٌ وقعت في يد أرسلان، كانت وحدها كفيلةً بإثارة الرغبة من جديد في كتابة السيرة الغيرية، وقد حضرته مقطوعة تصنف الشعراء إلى أربعة، فاستفزه الصنف الثالث منها: "**وشاعر من حقِّه أن تسمعه**" فأراد أن يَسمعَ ويُسمع؛ فكان الكتاب..

أربعون سنة كانت كافيةً لفك رموز ذلك العبقري الذي لم يجد أرسلان مثالًا وشاهدًا غير المتنبي ليكون صنوَه وشبيهَه، بعد أن جمع اللغة في وعاء شعره، واشتمل على الحكمة الحاكمة والبلاغة البالغة؛ فكان اللسانَ الناطقَ لكل ما جدَّ وما استجد..

يستنطق التأريخ ويستحضر الماضي ويوظف الحدث، فيكون القديم عنده جديدًا والجديدُ حديثًا والحديثُ شهيًّا والشهيُّ سائغًا؛ فتصح منه الأبدان بصحة العقول والجَنان.. ومن هنا يجتاحنا بسحره الحلال!!

كل ذلك ينسكب طوعًا على قلمِ من اقترب فأحبّ، واستحكم فكتب؛ ثمَّ قال فأعجب.. أمير البيان شكيب أرسلان الذي عرف بفنه الكتابي الفريد؛ إذْ تميَّز بسجعه الخفيف، وحواره الظريف، وأسلوبه اللطيف. يدافع عن شوقي فينتصر له وبه يرتقي، وتأمَّلْ – إن شئت– جداله مع اليازجي..

كتابتُه تفوق شعرَه مع شهادة العموم بسبقه في الصناعتين، يعي ما يقول وما يريد، ويحسب لكل عبارة ألفَ حسابٍ أو يزيد.

مدح شوقي بكلمات لا يجود بها إلا كاتبٌ وصّافٌ يتقن فن الرسم بالكلمات، وصديقٌ عارفٌ بخفايا الآخر، عالمٌ بدواخله ومخارجه، ما يضمر وما يعلن، ما يحب وما يمقت، ما يعتمد عليه وما يدعو إليه، ما يَفيد منه وما يجود به، ما يتمذْهبُ حوله وما يعتزُّ به ...

من هنا رأينا أن يسير البحث في مبحثين يؤطران الصورة التي يُظهر الأول منهما شوقي كما هو، بشكله الواقعي وهو يحمل خلقًا وديناً، ثمَّ إنسانًا يعيش المجتمع ويتعايش معه، ثمَّ أديبًا يحمل رسالة بالشعر تارة وبالنثر أخرى.. أما المبحث الثاني فيسعى في تعقُّب الأشياء والأجزاء التي أسهمت في رسم لوحة تصف شوقي اعتمادًا على التخيِّل والملاحظة عبر التناصّات مرة وعبر الفنون البلاغية اللَّصيقة بالصورة مرة أخرى وعبر الصور التأليفية الذهنية مرة ثالثة.. وقد سُبق المبحثان بمقدمة مُمَهِّدةٍ وموجزة، وأعقبتْهما خاتمةٌ تضمنت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج..

المبحث الأول

صورة شوقي الواقعية

يحاول هذا المبحث تركيز الضوء على صورة شوقي الواقعية لا المتخيلة، أي تلك الصورة التي صممت على أساس بعدها الواقعي الذي يلمسه القارئ بصورة جلية، ومن هذه الصور:

- **صور دينية وأخلاقية**

معلوم أن الصبغة الطاغية على شعر شوقي تكاد تنطوي على الطابع الإنساني، فضلًا عن الديني والأخلاقي؛ لذا فقد حرصت أن أفتتح الصور الواقعية التي صاغها أرسلان في رسم شوقي وعرضه شاخصًا يلوح للناظر كلما مرَّ رسمه أو ذكر اسمه أو طرى على الأسماع شعره، حرصت أن تكون الصور الدينية والأخلاقية هي التي تتقدم الصور الأخريات التي سيأتي ذكرها تباعًا..

ولعل من أظهر الصور الأخلاقية التي تصدَّرت لائحة المشاهد الأرسلانية والتي أطَّرَ بها لصديقه شوقي، وقد بدت كمبعوثٍ رسمي ناب عمَّن سواه من محاسن الأخلاق وجميل العادات، تلك التي عبّرَ عنها شكيب أرسلان بقوله: "**عفةُ لسان شوقي وبعدُه عن الهجاء**"[١] ويأتي اختيار أرسلان لهذه الصفة على وجه التحديد ليدلَّ على رجاحة عقله وحدة ذكائه وسعة علمه ومعرفته الدقيقة بقيمة اللسان وما يجره من خير أو شر إلى الإنسان؛ فهو ملكُ الجوارح والأعضاء.. وقد قيل قديمًا: "**إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه**" وقال زهير في معلقته:

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُه فلمْ يبقَ إلا صورةُ اللحمِ والدمِ[٢]

من هنا حاول شوقي جاهدًا أن ينزه شعره وأن يبرأ ساحته من سيء الأخلاق ودناءة أصحابها، فحفظ لسانه مُختصرًا الطريق على نفسه في نيل الرفعة والشرف، حين أغلق أبوابَ الشرِّ على مناوئيه وحسَّاده بالصمت المرغوب، والصدِّ الحَسَن.

ومن هنا أيضًا مضى أرسلان في وصف صديقه شوقي وتحديدًا عند الحديث عن أوصافه الشعرية، بعد أن عرف الزاوية الصحيحة التي يلتقط منها الصورة الأدقَّ، ثمَّ ليصرِّح قائلًا: "...

فلم يلوِّث شعرَه بالهجاء، ولم أسمع له قصيدةً يهجو بها أحدًا، قد عَصَمَه الله من ذلك..."[٣]

فشوقي يظهر في هذا الفعل عقيدة دينية والتزامًا فعليًا بصورة المؤمن الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: "ليسَ المؤمنُ بالطَّعَّانِ ولا اللَّعَّانِ ولا الفاحشِ ولا البَذيءِ"[٤]

ثم يقول بعدها:

"... كان شوقي عفًّا طاهرَ اللفظ صافي النفس تنعكس على مرآه نفسه النقيَّة المحاسِن دون القبائح، وكان لا يسلم من الحسد والمنافسة ومثله مَنْ يحسد ويغص بمكانه، ولكنه كان يمر باللغو كريمًا وبالحسد عظيمًا وكأنه يرى نفسه فوق أن يُزاحَم ويجد شوطه أبعد من أن يُسابَق فيعف عن قُدْرةٍ ويتواضع عن أنَفة، وقد صدق حيث قال:

فلا حكمتي دعوى ولا منطقي هوى ... ولا مبدئي لؤم ولا قلمي وغد
جعلتُ مديحي آية الودِّ في الوَرَى ... فجاب به الدنيا وما انتَقَل الودُّ
قوافٍ لربِّ الشعر لا النَّظْم طائل ... إذا هي سارت في البلاد ولا النقد
يهذِّبها العلم الذي العلمُ بعضه ... وهذا البيان الوحي والفطنة الوقد
أوانِسُ أحيانًا شوارد تارةً ... لها لَعِب آنًا وآنًا لها جِدُّ" [٥]

لذلك فإن المتصفح لشعر شوقي لا يرى فيه صورة المنتقم لنفسه ولا المعتد بها؛ بل على العكس من ذلك، ترى رجلًا صمته جوابٌ ومدحه عتابٌ ونصحه ثوابٌ، يعمد في عموم شعره – إن لم يكن كله– إلى عرضه على الناس بما فيه من أغراض اشتهر بها وشاعت عنه لا وجود للهجاء فيها، يتركها تتكلم وتفصح عن هُويَّة شوقي التي نأى بها عن الشتائم والتناحر وحتى التفاخر ربما؛ من هنا وجدناه – مثلًا– وقد ترك العقادَ يلهث في ديوانه[٦] وراء غريزته الشخصانية وهو يحاول الحطَّ من شأن شوقي ثم المنفلوطي، يتعقب ما يراه منقصة ومثلبة وإخفاقًا طرأ على شعرهما أو اصطبغ به ابتداء ..

وقل مثل ذلك على أولئك الذين آذوا شوقي بالغمز واللمز، كل ذلك وشوقي يترفع بطبعه الساكن عن أن يردَّ على أمثال هؤلاء من المناوئين له والشامتين به والواصفين شعرَه بالجمود .. ولم يكتف بذلك الإحجام عن الإجابة بالمثل والدفاع عن النفس والرد المشروع؛ وإنما تجده يقابل الإساءة بالإحسان متسربلًا بسلاح الخلق النبيل الذي طالما كان يدعو إليه في مواضع شتى من شعره، ومنها على سبيل التمثيل قوله:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا[٧]

وقوله في موضع آخر:

صـــلاح أمـــرك للأخـــلاق مرجعـــه فقـــوم الـــنفس بـــالأخلاق تســـتقم[٨]

وله في موضع ثالث:

وإذا أصـــيب القـــوم فـــي أخلاقهـــم فـــأقم علـــيهم مأتمـــا وعـــويلا[٩]

وغيرها من المواضع الأخرى التي يشيد بها شوقي بالأخلاق ويدعو إلى العودة إليها والتمسك بها .. ولأنه ربما أفرط في هذا الجانب رأينا الأديب **مصطفى صادق الرافعي** وقد عاب عليه هذا الشيء من الناحية الفنية فضلًا عن الموضوعية، بدعوى التكرار الذي لا داعي له ولا جدوى منه،[١٠] وهو رأي من الآراء لعلّنا نقف منه موقف المناصر لشوقي والمبرِّر لفعلته المذكورة؛ فنحن نرى أن لشوقي غايةً في هذا التكرار في موضوع الأخلاق، وأنه إنما فعل ذلك عامدًا وهو يدرك ما كتب من شعر يتمحور حول هذا الجانب المهم، ولعل من جملة التعليلات المنطقية لذلك الشيء إرادتَه التذكير المستمر لأبناء جيله بعد أن رأى ابتعادًا ملحوظًا عنها – أعني الأخلاق – وأنه لا سبيل للأمة إن هي أرادت النهوض من جديد إلا بالرجوع إلى سالف عهدها من أمر الأخلاق الكريمة والآداب الرفيعة؛ لذلك وجدنا إصرارًا كبيرًا منه يظهر على شعره وبإلحاح يرمي إلى بقاء هذه القضية حاضرة تلوح في أذهان أبناء جلدته من العرب والمسلمين، وأن لا نهوض بدونها ولا عزَّةَ ولا حضارة، ونحن إذ نترسم ملامح سيرته فلا بد أن نشير الى صدوره في هذا الأمر عن نفس امتلأت بالأخلاق حتى فاضت بها.

وجدير بالذكر أن تفاصيل هذه الدعوى يمكن للقارئ في ديوانه أن يلحظها واضحة جلية في كثير من شعره؛ وحسبنا أن نمر على همزيته الشهيرة [١١]

التي يعمد إلى عرض صورة لشجرة تفيض أغصانها بمكارم الأخلاق عن طريق تعداده صفات النبي عليه الصلاة والسلام من حلم وعلم وأمانة وكرم وكلام عذب ووفاء بالعهد وعدالة في أعلى مراتبها، ورحمة في أسمى معانيها، إلى غير ذلك من النعوت الخَلْقية والخُلُقية..

وبذا تتراءى لنا صورة شوقي – بحسب أرسلان– التي تنشطر إلى لوحتين:

الأولى: صورته التي تتمثل فيما يدعو إليه وما هو عليه من أمر الطبائع والأخلاق الأحمدية.

والثانية: صورة المجتمع الذي كان قد ارتسم في مخيلة الشاعر شوقي والذي يطمح أن ينتهي من تأطير لوحته بحسب ما يرجو وما يحب. وهو يوزع المشاهد بألوان شعره؛ مشهدًا يتلوه مشهدٌ ..

لذا رأينا حرص شوقي على أن يكون عفَّ اللسان، وقد كان له ما أراد؛ وهو الذي ربما أفضى إلى ما وصفه به أرسلان؛ ليظل صورة شاخصة ودائمة مستمرة تتجلَّى أمام من يبحث عن رسْم شوقي **الشاعر والواعظ** على حدٍّ سواء.

-صور اجتماعية

ومن الصور الواقعية التي امتازت بها السيرة الغيرية التي كتبها الاستاذ شكيب ارسلان وخصّ بها صفات شوقي في هذا الجانب، كانت الصور الاجتماعية التي صوّر عن طريقها الشاعر ببعده الاجتماعي وسلوكه اليومي الذي كان يشكل بصمة خاصة له إنسانًا وشاعرًا، يقول أرسلان تحت عنوان "**شعره الاجتماعي**":

"ولشوقي من الشعر العائلي لا سيما في خطاب أولاده وما يرويه الناس ويستلطفونه، وإني لأختار منه قوله لولده علي بك يوم ولادته:

رُزِقتُ صاحِبَ عَهدِهِ	وَتَمَّ لِيَ النَسلُ بَعدي
هُم يَحسُدوني عَلَيهِ	وَيَغبِطوني بِسَعدي
وَلا أَراني وَنَجلي	سَنَلتَقي عِندَ مَجدِ
وَسَوفَ يَعلَمُ بَيتي	أَنّي أَنا النَسلُ وَحدي
فَيا عَلي لا تَلُمني	فَما اِحتِقارُكَ قَصدي
وَأَنتَ مِنّي كَروحي	وَأَنتَ مَن أَنتَ عِندي
فَإِن أَساءَكَ قَولي	كَذِّب أَباكَ بِوَعدِ" (١٢)

فها هو أرسلان يحاول أنْ يُطوِّقَ شوقي من جهاته الكثيرة؛ ليضعه في إطار يشي بالفرادة التي يُصَعِبُ على الغير أن ينقضوها، حتى ولو كان الراغب في التحدِّي فردًا من أفراد أسرته؛ إذْ ليس في قاموسه – بحسب الوصف الأرسلاني – معنًى يقترب من قولهم: "**الولد على سِرِّ أبيه**" ولا عبارة "**هذا الشبل من ذلك الأسد**" بل ربما يحاول النأي بشوقي حتى عن نظرية بعضهم التي مفادها: "**ومن يشابه أبه فما ظلم**".. كل تلك الاحتمالات التي يطيب لنا أن ندندن بها حول الصورة المستلة من سياق النص الأرسلاني ، ألجأنا إليها أرسلان بعد أن وضع شوقي تحت مجهره الصداقي فصار ينظر إليه من مرصده الخاص ليصرِّحَ قائلًا وهو يعقِّبُ على الأبيات التي ذكرها: "وشوقي يريد أن يقول إن ولده لن يبلغ عبقريته فلذلك سيكون شوقي وحده هو نسل شوقي وليس في ذلك تصغير لابنه ، أي لا غضاضة على ابنه إن قصَّر عن شأو أبيه ، فليس كأبيه كثير من الخلق ، فشوقي يعرف من نفسه أنه سينفرد ، وأن ابنه لن يدركه..." (١٣)

وهذا الوصف الذي خصَّه شوقي في مولوده الصغير يكاد يكون صورة تتكرر لديه لتعكس حالة شوقي الإنسان الذي يباشر وصلَه مع من يجذبه نحوهم أصلابٌ وأرحامٌ ودماءٌ ثم أنسابٌ أبت الفطرة السوية إلا أن ينصهر فيها فلا يفر بعضهم من بعض ولا يتزيلوا ولا يتنكروا لأنهم واحدٌ، وأنّى للواحد أن يتعدد؟!!

هذا هو شوقي يتعملق في شعره كما يتعملق كبير القوم بخدمة أدناهم ..

ولعل في ولعه المألوف ودعاباته المعهودة وطرائفه الشعرية وفرائده العائلية ما يحيلنا – بحسب إشارات أرسلان الخفية– إلى تخيل الصورة التي تؤطر حالة شوقي الأب والزوج والمربي ثم القلب الحاني والمواطن الوفيِّ؛ ليظهر من بعدُ بصورة تلوح للقارئ يلمحها بين السطور. فهو وإن أرسل أبياته متعاليًا متعاظمًا نفسه، وهذا ظاهر اللفظ إلا أن البنية العميقة تعكس رغبته الأبوية في أن يبذَّه ولده ليصبح شاعرًا عظيمًا ابن شاعرٍ عظيمٍ ويعيد سلسلة الرواة الشعراء؛ ولكنه لم يفرض سلطته الأبوية ولم يثقل كاهل الولد بأحلام الوالد، فكانت خاتمة النص طلبًا لوعد يتمنى الشاعر في نفسه أنْ يُقال ثم يتحقق، فكان مربيًا من طرازٍ فريد.

واللافت في هذه القصيدة المختارة تحديدًا أنها أظهرت المزاج الخاص والطابع الاجتماعي لشوقي، والوجه الآخر – إن صح التعبير– له ، والذي قد لا يتوقعه بعض المتابعين لشعره وفنه، وهذا التعامل الأبوي والتجرد الظاهر والعاطفة الحاضرة والتواضع الصادق والتفاخر المشروع، ثم الشعر المتزن لَينتهي إلى الشاعر الموضوعي، الذي يرسم بالكلمات ويتحدث بالصور واللوحات.

ولعل المتأمل في شعره في هذا الجانب لا شك سيجد صورًا تسحر النُظّار وتشخصُ بالأبصار.

وحسبك أن تقرأ من شعره: قصائده (أبو علي) التي قالها عندما بشر بابنه علي شوقي. و (أمينة) حين اكملت ابنته أمينة حولا ؛ يصفها في هذا العمر. و(طفلة لاهية) في ابنته أمينة أيضا يهنئها بسنتها الثانية. و(يوم فراقه) قال وقد بكى طفلاه وتشبثا به ألا يخرج. و (يا نصيب) قالها يعابث صديقه الشاعر خليل بك مطران ، وقد جاءه أنه ربح ربحا. [١٤]وقصيدة (الجدة) و (الوطن) و (الأم) و (النيل) و (المدرسة) [١٥].

وكتب على صورةٍ مهداةٍ لصديق:

سعت لك صورتي وأتاك شخصي ... وسار الظل نحوك والجهات
لأن الروح عندك وهي أصلٌ ... وحيث الأصلُ تسعى الملحقاتُ
وهَبْها صورةً من غير روحٍ ... أليس من القبول لها حياةُ[١٦]

كل ذلك، وانطلاقا من الإيماءة الأولى التي أرسلها أرسلان عن طريق عليٍّ ولد شوقي، يعطي تصورًا واضحًا لهيئة شوقي وطبيعته وما كان عليه من صورة الرجل الذي كسائر الناس لا يفصله الشعر عن الواقع ولا يحول بينه وبين أهله وناسه، وما يجب أن يكون عليه الإنسان القويم.

-صور أدبية

نقصد بالصور الأدبية هنا تلك الصور التي مُثّل من خلالها الشاعر شوقي بطريقة واقعية لامست سمات وخصائص شوقي الشاعر والناثر، أي أن هذه الصورة صممت مشهدًا واقعيًا للأديب أحمد شوقي، وحاولت أن تُبرز مكانته الأدبية بين أقرانه ومجايليه، ويمكن أن نفصل في هذه الصورة كما يأتي:

١ – شوقي الناثر:

أما شوقي الشاعر فقد بلغ ذكره الآفاق؛ كيف وهو شوقي الذي نال الإمارة وحاز الصدارة بمهارة وجدارة .. لكن الذي يجهله أكثر أهل الأدب فضلا عن غيرهم هو صورة شوقي الناثر صاحب "أسواق الذهب، وروايات(عذراء الهند، لادياس، دل ويتمان، شيطان بنتاءور، ورقة الآس) ومسرحية أميرة الأندلس، وبعض الرسائل والمقالات والحكم النثرية" [١٧]

إذْ لما طغى شعره على نثره طمسه وغيبه وأزاحه عن حلبة المنافسة التي دخلها شوقي الشاعر منافسا لشوقي الناثر، فكانت الغلبة للشعر وأما التفوق فلكليهما.

وفي ذلك يقول **الأمير أرسلان:** "ولم يكن شوقي شاعرا فذًّا فحسب، بل كان ناثرا بليغا مترسلا ضليعا متين العبارة سلسها، يقل في الكتاب والمترسلين من يصوغ صياغته . إلا أن شعره قتل نثره. فبينما هو في الشعر الفذ الذي يجري ولا يُجرى معه إذا هو في النثر أحد جماعة يجري معه الناس مثنى وثلاث ورباع. ولا شك أن كفة نظمه رجحت بكفة نثره رجحانًا بينا حمل الناس على الظن بضعف منته في صنعة الكتابة. وليس الأمر كذلك بل كان له نثر رائق وترسل مؤنق وفصول شائقة كانت تخلد في عالم الأدب لو لم تفتك بها قصائده "[١٨]

ولم يكتف أرسلان بذلك وإنما وجدناه يعمد إلى الإشارة؛ بل إلى نقل أنموذج من نماذج شوقي في النثر الأدبي ممثلًا في المقدمة التي قدّم فيه لديوانه (الشوقيات) والتي أشاد بها وجعلها في عداد النصوص النثرية فائقة الجمال وعالية الجودة. [١٩]

من هنا وجدنا حرص الأمير أرسلان على إنتاج صور جديدة يلبس فيها شوقي ثوبًا قشيبًا، وهو يسلط الضوء على جانب مهم من جوانب أديبنا الإبداعية؛ فيضرب بذلك عصفورين بحجر واحدة – كما يقال– فإبرازه كتابة شوقي يترسل بنثره الشعري يؤول حتما إلى مدح أرسلان الذي طغى

نثره على شعره ليقول من ثَمَّ للجماهير إني شاعر كبير، لولا أنَّ نثري طغى على شعري كما شوقي، مع اختلاف الحالتين.

وبذلك نعلم الإطار الجديد لصورة شوقي المحدَّثة، وهو الأديب الذي برع في الصناعتين .

٢- رأي في أشعر الشعراء، والحديث عن شوقي

وفي معرض حديث الكاتب أرسلان عن صفة "**أشعر الشعراء**" وتحت عنوان: " **رأي المؤلف في أشعر الشعراء كلام عن المتنبي ووجه الشبه بينه وبين شوقي** .. أخذه الكلام إلى تشبيه شوقي بالمتنبي والبارودي بأبي تمام وحافظ بالبحتري، بعد أن حكم بالتفوق للبارودي حين نعته بأشعر الشعراء ، ثم ثنى بشوقي وثلث بحافظ .. وقال عن هؤلاء الثلاثة بأنهم اليوم "لات الشعر وعُزَّاه ومناته، ثم طفق يصف شوقي بأوصاف عدة محاكما جيد شعره الأغلب والأعم وما تناثر من أشعار بدت ضعيفة.. فقال: "وإنما استحق أبو الطيب هذه الشهرة مع الهنات ؛ لأنه كان متى أراد بذَّ الأولين والآخرين، وأنه متى علا لم يزاحمه أحد بمنكب، وإن الذي يحفظ من كلامه لا يحفظ من كلام شاعر سواه ، حتى صار شاعر العامة فضلا عن الخاصة" (٢٠)

ثم يقول أرسلان في وصفه والحديث لا يزال عن أشعر الشعراء "ومما أعجبني جدا في نعت شوقي أن شعره لوح الصبي في مكتبه وسبحة الناسك في صومعته وكأس الشارب ودمعة الباكي إلخ. فكل هذا القول في شعره حق؛ لأنك تجد شعره بستانًا فيه من كل الرياحين، أو على رأي أهل العصر معرضا فيه من كل البضائع" (٢١)

وللمتأمل أن يرى كيف استطاع أرسلان الأمير أن يختار من جيد الوصف هذه المشاهد التي تظافرت لرسم صورة شوقي وهو يجمع من كل شيء أحسنه، مستعينًا بهذا النص الذي استلّه من مجموع قراءاته، وهو العالم بمدى موافقته لمقتضى الحال والمقال.

ثم يقول أيضا وهو يتكلم عن شوقي واصفا إيّاه وهو يرد على خصومه بالسكوت عن إساءاتهم والحلم عن جُهَّالهم، بأنه كان لا يردُّ على حسَّاده بالمثل؛ وإنما يؤثر السكوت ، ويدِّخر ردَّه ليجعله قصائد يوجهها فيما إلى الجمهور بلا تعيين فتكون أبلغ في التأثير وأجلب للتوقير. (٢٢)

ويستعير أرسلان كلاما للرافعي في وحيه وكيف يصور الثاني شوقي تصويرا بديعا عندما يصفه بقوله "إن اسم شوقي كان في الأدب كالشمس من المشرق ، متى طلعت في موضع فقد طلعت في كل موضع، ومتى ذكر في بلد من بلاد العالم العربي اتسع معنى اسمه فدل على مصر كلها ، كأنما قيل النيل أو الهرم أو القاهرة" (٢٣)

٣- شعر الملاحم ..

وعند حديثه عن "**شعر الملاحم**" أعرب أرسلان عن رأيه الذي صدح به قويا شديدا حين كتب بأعلى يراعه قائلًا: "وقد آن لنا الآن أن نصف من شعر شوقي القسم الذي هو فيه الشاعر الفرد والآسر الورد وهو شعر الملاحم، أو الشعر التاريخي الذي بذَّ في الأولين والآخرين وسما وحلق في عيون جميع الناظرين .." [٢٤]

ثم يقول بأن هذا الذي أتى به شوقي من أمر المسرحيات الشعرية والتي ضارع فيها شعراء الإفرنج – على حد قول أرسلان – وكفر بها عن سيئاته التي خصها في غرض المديح الذي أفرط في النظم عليه والمبالغات التي قد تحسب من جملة السيئات. [٢٥]

وهنا نلحظ وجها آخر لشوقي تكشف عنه صورة جديدة، يظهر فيها وهو يمسرح الشعر ويطوع التاريخ ويتفرد بالفن الواعد، ثم المشهد الآسر الذي يجذب نحوه العالِم بالفن والمتذوق له والمحب لأهله والمشجع عليه كذلك.. ثم اللوحة الثمينة التي تستهوي النفوس وتعشق كلَّ جديد، فكشفت هذه الملاحم بتصورات مسرحية ورؤى تمثيلية حسًا فنيًا من نوع جديد قائم على التجسيد.

المبحث الثاني

صورة شوقي المتخيَّلة

تنتظم الكتابة في الصورة المتخيلة تحت محاولة كبيرة تحاول تتبع صورة الشاعر أحمد شوقي كما عرضها الكاتب شكيب أرسلان، والتي تتبدى لدى القارئ في أكثر من ظهور، فمرة تتبدى هذه الصورة عبر **التناصات** التي يقيمها الكاتب مع الموروث الأدبي المشترك بينه وبين قرائه العرب عبر العصور، ومرة تأتي هذه الصورة وفيّةً **لفنون البلاغة** مستفيدة من إمكاناتها الهائلة في التصوير من مثل التشبيه والاستعارة وحتى الطباق، من أجل رسم صورة للشاعر الكبير الذي استطاع أن يحفر اسمه في سجل الشعر العربي وأن يخلد اسمه طائراً مبدعاً في سماء الابداع الخالدة، ومرة تتبدى هذه الصور عبر **الصور التأليفية** التي لا تندرج ضمن نوع بلاغي ولكنها ترسم للموضوع الذي تندرج بسياقه صورة ذهنية تقوي الانطباع الذي يحاول الكاتب تركه لدى القارئ بخصوص شعرية أحمد شوقي.

وينبغي التنويه منذ البدء أن مفهوم الصورة الذي تنطلق منه الدراسة هو مفهوم واسع لا ينحصر في مفهوم الصورة البلاغية، وإن كان يفيد من طاقاتها التعبيرية في رسم الصورة، فالصورة بهذا المفهوم "ليست سوى مجموعة من الصور الذهنية سواء كانت كاملة أو مبتورة تظل تتوالى في ذهن المتكلم والمستمع بطريقة تضارع الذهن البشري نفسه في التعقيد"[٢٦].

وهذه الصورة الذهنية قد تتشكل من خلال التمثيلات الثقافية المختلفة، كما قد تتشكل من البلاغة وطاقاتها التعبيرية في سياق التواصل الذي ينظر إلى البلاغة بعدِّها نصًا "يملك كل الظروف

الملائمة للإسهام في بناء تصور عن النص الأدبي، ينسجم مع التصورات والاتجاهات النقدية"[٢٧].

ومن هنا نشرع في دراسة أول مطلب من مطالب هذا المبحث ألا وهو:

- صورة شوقي عبر التناصات

تقدم الكلام في مفهوم الصورة الذي نريده دليلًا لنا في سبر أغوار هذه التمثيلات الثقافية التي تجسدت في أديم الخطاب الأدبي للكاتب الكبير شكيب أرسلان، الذي لقب بأمير البيان؛ نظرًا لحيازته قصب السبق في هذا الجانب، ونريد في هذا المطلب الحديث عن دور التناصات الأدبية في تكوين الانطباع الذهني المتحصل لدى القارئ فضلًا عن دورها في تشكل الصورة وعوامل بنائها؛ ولكنْ أولاً وقبل كل شيء ينبغي الإشارة بشيء من الاختصار إلى مفهوم التناص، كما ينبغي الوقوف على دوره ووظيفته في تشكيل الصورة الذهنية وابعادها الجمالية لدى المتلقي.

فقد عرَّفت جوليا كرستيفا التناص على أنه "ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى"[٢٨]، وهذه التناصات يكون لها دورٌ مهم ووظيفة مميزة في عملية بناء التمثلات التي تؤدي إلى تكوين الصورة التي تنطبع في ذهن القارئ عبر إشارات تاريخية واجتماعية ولغوية يرسلها كاتب النص ويبني نصه على التفاعل المتوقع بين علاماته اللغوية ومحاولة ترجمة هذه العلامات من قبل القارئ.

ومن هذه التناصات الكثيرة التي أقامها الأمير شكيب أرسلان مع التاريخ والنصوص الأدبية من أجل المشاركة في رسم ملامح شخصية الشاعر أحمد شوقي قوله متحدثاً عن صورة شوقي المتخيلة: "لم يكن شوقي شاعراً فذاً فحسب بل كان ناثراً بليغاً ضليعاً متين العبارة سلسها إلا إن شعره قتل نثره ،فبينما هو في الشعر الذي يجري ولا يجرى معه إذا هو في النثر أحد جماعة يجري معه الناس مثنى وثلاث ورباع"[٢٩]، ولنلاحظ كيف صمَّم أمير البيان الأستاذ شكيب أرسلان عبارته لتتناص مع تلك الأرجوزة الشهيرة التي تتحدث عن أنواع الشعراء والتي تناقلتها أمهات كتب الأدب بأكثر من رواية؛ ولكني هنا سأذكر الرواية التي تناص الكاتب أرسلان معها وهذا نصها:

الشعراء في الزمان أربعة فشاعر يجري ولا يجرى معه
وشاعر من حقه أن ترفعه وشاعر من حقه أن تسمعه
وشاعر من حقه أن تصفعه[٣٠]

وتأتي هذه الأرجوزة في أكثر من رواية مع اختلاف بسيط أحيانًا، وكبير أحيانًا أخرى حول تسمية هؤلاء الشعراء الأربعة، ولست هنا في سياق تحقيق نسبة هذه الأبيات إلى قائلها أو تحقيق نصها

كما جاءت به على لسان ناظمها الأول؛ ولكنَّ الذي يعنيني في المرتبة الأولى هو إقامة الكاتب أرسلان الذي عاش في عصر النهضة واطلع على اكتشافات العصر ووسائل تنقله وطريقة عيشه وأسلوب حياته، الذي يختلف كثيرًا عن نمط العيش والتنقل في القرون الأولى ولكنه مع ذلك يقيم تناصًّا مع أبيات تقرن صورة الشاعر بصورة الفارس؛ إذ تأتي هذه الأرجوزة لتصور مقامات الشعراء مشبهة لهم بالفرسان – وهذا ما سوف نجد له صورًا عديدة في مطلب الصور البلاغية – وهو أمر طبيعي ومقبول ومتعارف عليه جدًا تبعًا للأعراف الثقافية السائدة آنذاك، والتي كانت كثيرًا ما تقرن صورة الشاعر بصورة الفارس أو توحد بينهما في كثير من الأحيان حتى يصلان إلى درجة التماهي، وهو أمر تقف خلفه الأنساق الثقافية المنتجة للنصوص آنذاك والتي تتشابك وتتضافر مع خطابات كتابية وغير كتابية، منظورة وغير منظورة تتعاون كلها من أجل إنتاج معنى ثقافي يكون مسؤولًا عن تصميم صورة الشاعر الفارس، ولكنَّ الكاتب يحاول أن يصف الشاعر أحمد شوقي بالوصف نفسه معتمدًا على التناصات الأدبية التي تساعده في رسم هذه الصورة من جهة، ومن جهة أخرى فإنها تكشف اتجاه بوصلة الكاتب الأدبية وبوصلة عصره ومناخه الأدبي من بعده، والتي كانت تشير إلى القرون الأولى وإلى التاريخ بوصفه النموذج الأدبي المحتذى، وهو ما يفسر ذهاب الكاتب الأستاذ شكيب أرسلان إلى إقامة مثل هذه التناصات مع نصوص قديمة تقرن بين الشاعر والفارس في وقت غابت فيه الخيول واستبدلت بالسيارات ووسائل النقل الفارهة من مثل القطارات والطائرات، وكل ذلك يعني أن الكاتب شكيب أرسلان كان يحتذي سننًا ثقافيًا وأدبيًا تتجه بوصلته نحو القرون الأدبية والثقافية الأولى التي تبرز هنا بوصفها القرون المحتذاة في الأدب والقول الشعري والثقافة من حيث النزوع والاتجاهات. أي أن الأستاذ أرسلان يريد تصميم صورة للشاعر أحمد شوقي تندرج في سياق الصورة الثقافية العربية للشاعر تلك التي تقرن بين الشعر والفروسية، فضلًا عن محاولة تصميم صورة الشاعر التي تتحدث عن مرتبته بين الشعراء فهو شاعر لا يجرى معه أي أنه يتفوق على جميع منافسيه كما يتفوق الفارس على نظرائه ولكنه يقول كل ذلك بالاستعانة بتداخل النصوص وتفاعلها عن طريق التناص.

كانت تلك الصورة هي محاولة الكاتب عبر التناصات تصوير المكانة الثقافية والأدبية التي يتمتع بها الشاعر أحمد شوقي، وهناك محاولة أخرى على صعيد إقامة التناصات وتفعيل تداخل وتفاعل النصوص تندرج في محاولة تصميم صورة اجتماعية ونفسية تتعلق بأخلاق الشاعر وسلوكه؛ إذ يقول أرسلان في معرض بيان أخلاق الشاعر أحمد شوقي: "وكان لا يسلم من

الحسد والمنافسة ولكنه كان يمر باللغو كريماً" وهذه محاولة واضحة لإقامة تناص مع الآية الكريمة "والَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا"(٣١).

إن استدعاء الكاتب لهذه الآية القرآنية التي تندرج في سياق تعداد مناقب عباد الله الصالحين يأتي ليرسم صورة لأحمد شوقي عبر التناص تقرن بين أخلاقه وأخلاق العباد الصالحين الذين امتدح الله سبحانه أخلاقهم وأفعالهم، وتأسيسًا على ذلك نقول إن التناص كان يؤدي وظيفة مهمة في عملية تصميم صورة الشاعر المتخيلة، والتي تعوّل على القارئ والأفق التاريخي المشترك بين الكاتب وجمهور القراء لتكتمل عملية تصميم صورة الشاعر عبر التناصات الأدبية.

-صورة شوقي عبر فنون البلاغة

اعتمد الكاتب الأستاذ شكيب أرسلان من بين ما اعتمد عليه في تصميمه لصورة أحمد شوقي على فنون البلاغة، والبلاغة بمعناها الواسع تنطوي على إمكانات هائلة في التعبير الأدبي بوصفها ميدانًا يمكن للكاتب فيه الحصول على فرصة لإقامة علاقات قائمة على الربط عن طريق المماثلة – والتي تتبنى فن التشبيه عموماً –، والتوحد – والذي يظهر عادة في المجاز – (٣٢) ، ومن هنا سيكون تركيزنا منصبًّا على الإنشاء الأدبي المكتنز بفنون البلاغة الذي كان يقدمه الكاتب من أجل الظفر بتصميم صورة للشاعر تستند فيما تستند إليه على فنون البلاغة الرئيسة وقدرتها على رسم الصورة الأدبية، والتشبيه بكافة تنويعاته وأشكاله البلاغية هو واحدٌ من الدوائر الرئيسة المسؤولة عن تصميم الصورة، إذ يطالعنا الكاتب أرسلان بمجموعة من النصوص التي اعتمد فيها على التشبيه من أجل رسم الصورة المتخيلة التي على القارئ أن يقوم بانتاجها اعتماداً على الذخيرة الأدبية والذوق البلاغي الذي يمكنه من فهم الشفرات الثقافية التي يودعها الكاتب في أثناء كتابته الأدبية أو خطابه الثقافي المضمر، يقول شكيب أرسلان واصفًا سرعة رحيل الشاعر عنه حينما استقبله في بيته بلبنان: "وكان اشتد بي الشوق إليه فوجدت عليه في قصر مدة إقامته عندي ولكنه كان أشبه بالطير يريد أن يبقى حرًّا طليقاً "(٣٣)، ولنا جميعًا أن نلاحظ الصورة التي صممها الكاتب للشاعر والتي تعتمد على فن التشبيه المكتمل الأدوات، إذ شبه الشاعر بالطائر الذي يألف الطيران بالجو ولا تراه يكرج على الأرض إلا لمامًا، وفي هذا المقطع استدعاءٌ واضح لفن التشبيه البلاغي من أجل تصميم صورة الشاعر.

في مكان آخر من كتاب شوقي أو صداقة أربعين سنة يقيم الكاتب علاقة مع التشبيه البليغ من أجل تصميم صورة الشاعر المتخيلة، يقول أرسلان في معرض دفاعه عن سكوت الشاعر أحمد شوقي عن من كانوا يحاولون النيل منه في غيابه: "ولعلّ سكوته هو لما تقدم من ثقته بنفسه وشعوره بأنه الصخرة التي ينحط عنها السيل"(٣٤)، فالشاعر هنا يشبه الصخرة القوية التي لا تعبأ

بسيل الادعاءات والإشاعات والتهم والمكائد التي تصطدم به بغية النيل منه وهو بمجرد التغافل والتجاهل يشتت شملهم ويبدد سعيهم وإن كان سعيهم للنيل منه أشبه بالسيل الجارف الذي يقتلع كل ما يقف بوجهه ويحاول أن يثنيه عن خطته الجارفة، ولكنه الشاعر الثابت الشامخ المتجذر بأرضه والملتصق بها لا يضرُّه كلام المناوئين المبغضين كما لا تضر الصخرة الثابتة موجة السيول العاتية.

إن الأستاذ أرسلان حينما يصمم صورة الشاعر عن طريق التشبيه فإنه يهتم بركني علاقة الربط لأنهما هما من سيتكفلان برسم حدود اللوحة التصويرية بأبعادها الثابتة لذلك نراه قد اختار كل طرف من أطراف الصورة بقصدية واضحة لتدل على ما وضعت من أجله في سياق الصمود من جهة وفي سياق موجات البغض والكراهية والحسد من جهة أخرى.

وهناك الكثير من نماذج الخطاب الانشائي الذي قدمه الكاتب شكيب أرسلان والذي يزخر بالكثير الكثير من فنون الصورة البلاغية المعتمدة على فن التشبيه ولكننا نكتفي بهذين النموذجين للدلالة على وجود هذه الظاهرة ولراغب بالمزيد يمكنه الرجوع الى كتاب الأستاذ شكيب أرسلان ليجد بغيته هناك مبثوثة في أنحاء الكتاب.

وكما اعتمد أرسلان على فن التشبيه في إنتاج الصورة المتولدة عن فنون البلاغة فكذلك اعتمد على المجاز الذي لا يمكن لأي خطاب معرفي أن يخلو منه بوصفه نمطًا من التفكير يحيل بطرق متعددة إلى دائرة الاعتقاد[٣٥]، وفي هذا السياق يصور الأستاذ أرسلان قدرة الشاعر أحمد شوقي في اقتناص الأفكار وحرصه على تدوين هذه الأفكار كما لو كان شوقي صياداً حقيقياً وكما لو كانت هذه الأفكار مما يمكن صيده فيقول "وقد كان شوقي ممن يقيد الشوارد ولا يدعها تفوت... فكلما عنَّ سانح رمى بسهمه ، فلا يكاد يتراءى له شيء إلا وتر قوسه وفوَّق سهمه" [٣٦]، فشوقي الشاعر يصبح بحسب هذه الصورة المتخيلة صيادًا يمسك بقوسه ويفوِّق سهمه وهو على أهبة الاستعداد لاصطياد هذه الكائنات الفريدة التي تحمل اسم الأفكار التي يصبح لها كيان ملموس وقوام محسوس فهي تتراءى للصياد كما تتراءى المحسوسات، وتطير كما تطير الطيور وتشرد كما تشرد الظباء، فالكاتب هنا يقيم عبر العلاقة المجازية صورة متخيلة لكائنات جميلة فريدة تطير كما تطير الطيور و هي أفكار سوانح تسنح من اليسار إلى اليمين – وقديماً كان العرب يتفاءلون بالطيور السوانح – فالكاتب هنا يصمم صورة مجازية قوامها ادعاء التماثل بين الشاعر والصياد الحاذق وبين الأفكار والطيور السوانح والظباء الشوارد التي تحتاج إلى دقة وحذر من أجل التقرب منها بله اصطيادها، وهذه الصور المتخيلة التي تتخلل خطاب أرسلان

الإنشائي هي من قبيل الخيال الخلاق الذي لا تجد كاتباً مبدعاً كتب له الخلود إلا واستعان بها لتحمل أفكاره[٣٧] ورسائله المشفرة إلى القارئ.

في موضع آخر من مواضع كتاب الأستاذ شكيب أرسلان يطالعنا خطاب إنشائي آخر ينبني على المجاز في تصميم الصورة المتخيلة للشاعر أحمد شوقي ، تلك الصورة التي تأتي في سياق تأبيني تركز فيه على قوة الذاكرة وغزارة الحفظ التي كان يتمتع بها أمير الشعراء، يقول أرسلان: "وقد كنت لما فجع الأدب بطي هذه الصحيفة البشرية العبقرية التي يقال لها أحمد شوقي ..."[٣٨]، فالشاعر يتحول نتيجة تصميم الصورة البلاغية المبنية على المجاز إلى صحيفة، وفي ذلك إشارة ذكية من الكاتب إلى نظام القداسة التي كان ينظر بها العربي الأول إلى الصحيفة، إذ كان العربي يعتمد على الشفاهية في تلقي المعارف والأفكار وتداولها، وكثيراً ما وصفت الثقافة العربية بأنها ثقافة شبه شفاهية[٣٩]، الأمر الذي يجعل العربي ينظر بعين من الاحترام للصحيفة ونظامها الثقافي في التدوين، فكأن لها قوة غيبية تحفظ العلم من وعثاء الغيبة والنسيان مما يعكس ثقة العربي بالعلم المقيد في الصحف.

وهناك الكثير من الصور المتخيلة المبنية عن طريق المجاز مبثوثة في أثناء خطاب أمير البيان الأستاذ شكيب رسلان يمكن الرجوع إليها في كتابه ومنها تلك الصورة التي يظهر فيها شوقي بوصفه "بلبل مصر وصناجة العصر" أو يظهر بوصفه " الشاعر الذي لا يشق له غبار"[٤٠].

وقد تأتي الاستعارة لتكمل عقد الصورة البلاغية المتخيلة التي تشرع في تصوير شوقي عبر فنون البلاغة وأبوابها الكبيرة، لذا نرى الأستاذ أرسلان يبني بعض فقرات خطابه الانشائي استناداً الى الاستعارة التي كثيراً ما نجحت في ابتداع الصور فهي واحدة من أجل الأدوات البلاغية تصويراً وهي بين هذا وذاك فن بلاغي يتوسط بين التشبيه والمجاز بوصفها صورة بلاغية تعتمد مبدأ التكافؤ[٤١] في عملية الربط بين المشبه والمشبه به، وتأتي في هذا السياق الاستعارة التي وردت في وصف الأستاذ أرسلان للغة احمد شوقي ولتمكنه من أدوات اللغة والتعبير الأدبي فيعمد الكاتب الى تشبيه أحمد شوقي بالجبل ثم يحذف المشبه به (**وهو هنا الجبل**) ويبقي على لوازمه (**الشعاب**) لتخرج لنا صورة بلاغية تعتمد الخيال التأليفي وذلك بقول الكاتب في الحديث عن شوقي: "وكانت لغته متساوية مع فكرته فإذا سالت عليه شعاب الفكر جاء بكل لفظ فحل ومعنى بكر"[٤٢] ، فكما أن الجبل إذا سالت عليه مياه الأمطار تكونت منها الشعاب التي تأتي بالخير للأراضي فتسقيها وتغذيها بكل ما تحتاجه الأرض من عناصر فكذلك يكون أحمد شوقي حينما تنزل عليه العبقرية الأدبية فيصورها على شكل قصيدة أو مسرحية تتغذى منها عقول وقلوب القراء.

ولقد كان للطباق دور أيضًا في تصميم الصورة المتخيلة المبنية على فنون البلاغة، وذلك ما ورد في سياق كتاب شوقي أو صداقة أربعين سنة حينما صور الأستاذ شكيب أرسلان على لسان الشاعر خليل مطران شوقي على أنه كائن شعري لا يفكر إلا بالشعر ولا يشغله عن الشعر إلا الشعر نفسه لذلك نراه يقول: " إن شوقي كان يفكر في الشعر قاعداً قائمًا وحاضرًا باديًا وسائرًا ساريًا وفي المركبة وماشيًا "[٤٣]. لقد صممت هذه الصورة عبر الطباق الذي من خلال جمع المتناقضات والمتضادات استطاع أن يبني في ذهن القارئ المتذوق صورة بلاغية قوامها الطباق تحاول أن تحدد أبعاد هذا الكائن الشعري الجميل الذي اسمه أحمد شوقي.

هذا إلى جانب العديد من الصور البلاغية الكثيرة المبثوثة في خطاب الأستاذ شكيب أرسلان والتي بإمكان المستزيد الرجوع إليها عند مظانها.

-**الصورة التأليفية** : لا يرتبط مفهوم هذا النوع من الصور بانتمائها إلى نوع بلاغي محدد ولكنها ترتبط بنظام التأليف الأدبي بشكل عام بلحاظ أن "العمل الأدبي والأشكال الثقافية مزيج غير نقي من الخيال الخلاق والواقع الفعلي الذي تشكل فيه" [٤٤]، ومن الأمثلة على هذا النوع من الصور ما أنشأه الكاتب شكيب أرسلان في معرض التعريف بأول معرفته لأحمد شوقي إذ يقول ما معناه أنه بينما كان يطالع جريدة الأهرام في صبيحة يوم من الأيام إذ وقع نظره على قصيدة قال عنها محرر الصفحة الأدبية أنها من نظم أحمد أفندي شوقي، ولما كان هذا الناظم مجهولًا عنده لم يشأ أن يهدر فيه الوقت، ثم ليكتشف بعد مدة وجيزة أن الأهرام قد نشرت قصيدة أخرى لهذا الناظم الذي يقال له أحمد افندي شوقي ثم لم يطل الأمر حتى قرأ لأحمد شوقي هذه القصيدة في مدح الجناب الخديوي....[٤٥]، ويمكن أن نلاحظ على النص السابق الذكر ما يلي: أن الكاتب كان يذكر الاسم الرسمي للشاعر أحمد شوقي وليس الاسم الأدبي الذي عرف به وذلك للتأكيد أن هذا الشاعر لم يكن معروفًا في الساحة الأدبية في مصر آنذاك ولذا فإن الصحيفة اكتفت بذكر اسمه كما هو مدون في أوراقه الثبوتية، وتلك مفارقة كبيرة تقدمها هذه الصورة التي حينما جعلت من الاسم القانوني الوارد في الأوراق الثبوتية عاملًا تنكيريًا لهذا الشاعر الذي سيضرب اسمه الافاق فيما بعد وسيكون مجرد اسمه المتكون من كلمتين بلا ألقاب علامة دالة مسجلة تشير إلى هذا النجم اللامع في سماء الشعر العربي، ثم إن الكاتب وصف أحمد شوقي بأنه ناظم ومعلوم الفرق الكبير بين الناظم الذي يجيد رصف الكلمات وإفراغها في قالب من الأوزان الشعرية وبين الشاعر الذي يتجاوز مرحلة النظم ليصل بالقارئ إلى منطقة الشعر الإبداعية، إن هذه المعاني المتأتية من تأليف الجمل الوصفية والإخبارية تحاول تصميم صورة للشاعر هي غير الصورة البلاغية القائمة على فنون التصوير البلاغية كما إنها غير الصور القائمة على استدعاء النموذج

عبر التناصات؛ بل إنها صور تنطبع في الذهن لمجرد انتمائها لنظام التأليف وهذا ما صرح به الناقد الروسي الشهير باختين حينما قرر إن كل علاقة بين كلمتين يمكن أن تؤلف صورة[٤٦]، ويظل الكاتب الأستاذ أرسلان يتدرج بنا في رسم صورة الشاعر أحمد شوقي حتى يصل إلى نهاية المقطع الذي يذكر فيه اسم شوقي بدون ألقاب وكأنه يريد القول أن سمعة الاسم تكفي.

وفي مكان آخر من سيرته الغيرية عن شوقي يرسم لنا الأستاذ أرسلان صورة لشوقي يريد اخبارنا من خلالها ان هذا الشاعر الشاب الذي كان اسمه احمد افندي باشا صار اسمه الادبي احمد شوقي، وصارت له حاشية أدبية وفنية خاصة به وهذا ما نفهمه من الصورة التي صممها الأستاذ أرسلان لاحمد شوقي وهو يجلس في احد الأماكن في باريس ومع " **مطربه** " محمد عبد الوهاب [٤٧]، إن شوقي بحسب هذه الصورة هو شاعر كبير وتأوي إليه الأسماء الأدبية والفنية طمعًا بنيل القرب، واحتفاءً وتكريمًا لهذا الشاعر الذي حاز قصب السبق في الدوائر الأدبية كلها آنذاك.

وهناك الكثير من النماذج التي يتم تصميم الصورة فيها بحسب هذه الطريقة ولكنني أكتفي بما ذكرت ويمكن للمستزيد الرجوع إلى كتاب الأستاذ شكيب أرسلان والاطلاع عليها هناك بصورة تفصيلية.

الخاتمة:

بعد هذا التجوال السريع في كتاب "**شوقي أو صداقة أربعين سنة**" للكاتب شكيب أرسلان، وهو يومئ مرة ويصرح أخرى واصفًا شوقي بما يجعل منه صورة حية تلوح في أفق التأريخ، خرجنا بما يأتي:

١- للصورة في كتاب أرسلان فضاء رحب واهتمام بالغ ومنزلة كبيرة، كان لشوقي منها نصيب وافٍ، وقد صدق من عرَّف البلاغة بقوله: البلاغة فنُّ التصوير.

٢- حاول الكاتب أرسلان أن يكشف عن مكانة شوقي بين الشعراء والأدباء عن طريق الرسم بالكلمات، فاستعان بأدوات التصوير الواقعية التي يطغى عليها الجانب الموضوعي، ومنها الصور الأخلاقية، والأخرى الاجتماعية، والثالثة الأدبية، وكذلك قام على رصد الصور المتخيلة عن طريق مراعاة الجوانب البلاغية الظاهرة في هذا الشأن ومنها التناص والمجاز فضلا عن الصور التقريرية.

٣- ركز الكاتب أرسلان في كتابه على الجوانب التي يعتقد أن القارئ يمكن أن يفيد منها، من خلال اختياراته التي اعتنى بها وبرع في عرضها بأسلوب أدبي محبب لا يخلو في مجمله من رسم المشاهد ونحت الصور.

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2025 Volume :15 Issue : 5
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

٤- كان للكاتب أرسلان مساحة واسعة في إبراز مكنته الأدبية هو، وحسه النقدي وسعة اطلاعه، كل ذلك فعله الكاتب مستفيدًا من صداقته لشوقي، فضلا عن صدارة الأميرين.

٥- استطاع الكتاب أن يجلِّي - ختامًا - صورة شوقي لتكون حاضرة في أذهان الناس وبين جماهير الأدب وهواة الشعر ومحبيه، متى ما ذُكر اسمه أو دعا داعي الأدب.

الهوامش:

* البيتان لأمير حماة وابن أميرها " حسن بن محمد ابن الأعوج أبو الفوارس " (... - ١٠١٩هـ ... ١٦١٠م)، أحد الشعراء والأدباء ، أثنى عليه المُحِبِّي كثيرًا. نقلًا عن الأعلام، للزركلي، ٢١٩/٢

(١) شوقي او صداقة اربعين سنة، شكيب ارسلان، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه بمصر، ١٩٣٦، ص٢٧

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتنى به وشرحه حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط٢، ٢٠٠٥، ص٧١

(٣) شوقي او صداقة اربعين سنة، ص٢٧

(٤) رواه الترمذي بسند حسن، سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط٢ ١٩٧٥، ٣٥٠/٤.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٨ ولم أجد الأبيات لا في ديوان شوقي (الشوقيات) ولا في (الشوقيات المجهولة) ويبدو أنها من حفظ الكاتب شكيب أرسلان لشعر شوقي.

(٦) اشارة الى كتاب (الديوان في الأدب والنقد) عباس محمود العقاد، ابراهيم عبدالقادر المازني

(٧) الشوقيات المجهولة، بقلم الدكتور محمد صبري ، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة،٢٠٠٣ ط٢، ٧٧/١

(٨) الشوقيات، ١٥٦/١

(٩) المصدر نفسه، ١٤٧/١

(١٠) ينظر: وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، حققه وعلق حواشيه واعتنى به ووضع فهارسه الأستاذ محمد علي كاتبي، ٣٤١/٣-٣٤٢

(١١) الشوقيات، ، ٢٩/١-٣٠

(١٢) شوقي او صداقة اربعين سنة، ص١٧١-١٧٢. وينظر الشوقيات، ١٨٩/٤

(١٣) المصدر نفسه، ص١٧٢

(١٤) ينظر: الشوقيات، ١٨٩/٤-١٩٨

(١٥) ينظر: المصدر نفسه، ٢٣٢-٢٣٦

(١٦) المصدر نفسه، ٢٤٣/٤

(١٧) ينظر: أدب أحمد شوقي وشكيب أرسلان، دراسة نقدية موازنة، د.خالد محمد ياسين، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٢٣، ص٢٤-٢٥

(١٨) شوقي او صداقة اربعين سنة، ص٥٠

(١٩) ينظر: المصدر نفسه، ص٥١-٥٤

(٢٠) المصدر نفسه، ص٨٩

(٢١) المصدر نفسه، ص٩٠

(٢٢) بنظر:المصدر نفسه، ص٩٠

(٢٣) المصدر نفسه، ص٩٢. وينظر: وحي القلم: ٣١٩/٣

(٢٤) المصدر نفسه، ص١٧٨

(٢٥) ينظر: المصدر نفسه، ص١٧٨

(٢٦) الكلمة والصورة ، الصادق النيهوم ، إعداد وتحقيق سالم الكبتي ، تالة للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ ، ص ١٩

(٢٧) صورة الآخر في الخيال الأدبي ، طوني موريسون ، ترجمة محمد مشبال ،دار كنوز المعرفة الطبعة الأولى ٢٠١٨ ، ١٤٣٩ ، ص ٩

(٢٨) علم النص ، جوليا كريسطيفا ، ترجمة فريد الزاهي مراجعة عبد الجليل ناظم ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء الطبعة الأولى ١٩٩١ ، ص ٢١

(٢٩) شوقي أو صداقة أربعين سنة ، ٥٠ .

(٣٠) فقه اللغة وأسرار العربية ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، تحقيق د يحيى مراد ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ ، ص ١٤ .

(٣١) القران الكريم ، سورة الفرقان ، الآية رقم ٧١ .

(٣٢) ينظر: الخيال الأدبي ، نورثروب فراي ، ترجمة حنا عبود ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، ١٩٩٥ ، ص ٢١ .

(٣٣) شوقي أو صداقة أربعين سنة ، ص٣٤ .

(٣٤) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

(٣٥) ينظر: البلاغة والتواصل عبر الثقافات ، د. عماد عبد اللطيف ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سلسلة كتابات نقدية ، وزارة الثقافة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ٣٥ .

(٣٦) شوقي أو صداقة أربعين سنة ، ص٢٢ .

(٣٧) ينظر: الخيال الحركي في الأدب النقدي ، د . عبد الفتاح الديدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٨ .

(٣٨) شوقي أو صداقة أربعين سنة ، ص ٣ .

(٣٩) ينظر البلاغة والتواصل ، ص ١٠٧ .

(٤٠) ينظر شوقي أو صداقة أربعين سنة ، ص ٣ – ٢٣ – ٦٦

(٤١) ينظر: الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الأبعاد المعرفية والجمالية ، د . يوسف أبو العدوس ، منشورات الأهلية ، المملكة الأردنية الهاشمية ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ ، ص ٢٥ .

(٤٢) شوقي أو صداقة أربعين سنة ،ص ٥٥ .

(٤٣) المصدر نفسه ،ص ٢٣ .

(٤٤) صورة الأخر في الخيال الأدبي ، طوني موريسون ، ترجمة محمد مشبال ، دار كنوز المعرفة ، عمان – الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٨ ، ص ١٤ .

(٤٥) ينظر شوقي أو صداقة أربعين سنة ،ص ٧.

(٤٦) باختين وعلم الأدب المعاصر، كيريل ايفرسون ، ضمن كتاب نماذج من النقد الروسي الحديث ، ترجمة د . أنور إبراهيم ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، شركة الأمل للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ١٠٩ .

(٤٧) شوقي أو صداقة أربعين سنة ،ص ١٠.

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم

١.**أدب أحمد شوقي وشكيب أرسلان: دراسة نقدية موازنة**، د. خالد محمد ياسين، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، طبعة ١، ٢٠٢٣.

٢.**البلاغة والتواصل عبر الثقافات**، د. عماد عبد اللطيف، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة كتابات نقدية، وزارة الثقافة، القاهرة، طبعة ١، ٢٠١٢.

٣.**الخيال الأدبي**، نورثروب فراي، ترجمة حنا عبود، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩٥.

٤.**الخيال الحركي في الأدب النقدي**، د. عبد الفتاح الديدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠.

٥.**الاستعارة في النقد الأدبي الحديث: الأبعاد المعرفية والجمالية**، د. يوسف أبو العدوس، منشورات الأهلية، المملكة الأردنية الهاشمية، طبعة ١، ١٩٩٧.

٦.**باختين وعلم الأدب المعاصر**، كيريل إيفرسون، ضمن كتاب *نماذج من النقد الروسي الحديث*، ترجمة د. أنور إبراهيم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥.

٧.**ديوان زهير بن أبي سلمى**، اعتنى به وشرحه حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت–لبنان، طبعة ٢، ٢٠٠٥.

٨.**الشوقيات**، أحمد شوقي، راجعه وضبطه الدكتور يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ٢٠١٣.

٩.**الشوقيات المجهولة: آثار شوقي التي لم يسبق كشفها أو نشرها – دراسات وأضواء جديدة على حياة الشاعر وعصره وأدبه**، د. محمد صبري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، طبعة ٢، ٢٠٠٣.

١٠.**شوقي أو صداقة أربعين سنة**، شكيب أرسلان، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، ١٩٣٦.

١١.**صورة الآخر في الخيال الأدبي**، طوني موريسون، ترجمة محمد مشبال، دار كنوز المعرفة، عمان–الأردن، طبعة ١، ٢٠١٨.

١٢.**علم النص**، جوليا كريستيفا، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، طبعة ١، ١٩٩١.

١٣.**فقه اللغة وأسرار العربية**، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق د. يحيى مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، طبعة ١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩.

١٤.**الكلمة والصورة**، الصادق النيهوم، إعداد وتحقيق سالم الكبتي، تالة للطباعة والنشر، ١٩٦٦.

١٥.**وحي القلم**، مصطفى صادق الرافعي، حققه وعلق حواشيه واعتنى به ووضع فهارسه الأستاذ محمد علي كاتبي، دار القلم، دمشق، طبعة ١، ٢٠٠٩.

Sources and References:

-The Holy Quran

1. **Adab Ahmad Shawqi wa Shakib Arslan: Dirasah Naqdiyyah Mawazanah**, Dr. Khaled Mohamed Yaseen, Dar Ghaidaa for Publishing and Distribution, Jordan, 1st edition, 2023.
2. **Al-Balagha wa Al-Tawassul ‘Abr Al-Thaqafat**, Dr. Imad Abdel Latif, General Authority for Cultural Palaces, Critical Writings Series, Ministry of Culture, 1st edition, Cairo, 2012.
3. **Al-Isti‘arah fi Al-Naqd Al-Adabi Al-Hadith: Al-Ab‘ad Al-Ma‘rifiyyah wa Al-Jamaliyyah**, Dr. Yusuf Abu Al-Adous, Al-Ahlia Publications, Hashemite Kingdom of Jordan, 1st edition, 1997.
4. **Al-Kalimah wa Al-Surah**, Al-Sadiq Al-Nayhoum, edited and reviewed by Salem Al-Kabti, Tala Printing and Publishing, 1966.
5. **Al-Khayal Al-Adabi**, Northrop Frye, translated by Hanna Abboud, Ministry of Culture Publications, Syrian Arab Republic, Damascus, 1995.
6. **Al-Khayal Al-Haraki fi Al-Adab Al-Naqdi**, Dr. Abdel Fattah Al-Didi, Egyptian General Book Organization, Cairo, 1990.
7. **Al-Shawqiyyat**, Ahmad Shawqi, revised and verified by Dr. Yusuf Al-Sheikh Mohamed Al-Baqa‘i, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut–Lebanon, 2013.
8. **Al-Shawqiyyāt al-Majhūla: Unpublished and Previously Unrevealed Works of Shawqi – New Studies and Insights into the Poet’s Life, Era, and Literature**, Dr. Mohamed Sabry, The National Library and Archives of Egypt, Cairo, 2003, 2nd ed.
9. **Bakhtin wa ‘Ilm Al-Adab Al-Mu‘asir**, Kirill Iverson, in *Namadhij min Al-Naqd Al-Russi Al-Hadith*, translated by Dr. Anwar Ibrahim, General Authority for Cultural Palaces, Al-Amal Printing and Publishing, Cairo, 2005.
10. **Diwan Zuhayr ibn Abi Sulma**, edited and explained by Hamdo Tamas, Dar Al-Ma‘rifah, Beirut–Lebanon, 2nd edition, 2005.
11. **Fiqh Al-Lughah wa Asrar Al-‘Arabiyyah**, Abu Mansur Abdul Malik bin Muhammad bin Ismail Al-Tha‘alibi, edited by Dr. Yahya Murad, Al-Mukhtar Publishing and Distribution, 1st edition, 1430 AH – 2009.
12. **Ilm Al-Nass**, Julia Kristeva, translated by Farid Al-Zahi, reviewed by Abdul Jalil Nazem, Dar Toubqal Publishing, Casablanca, 1st edition, 1991.
13. **Shawqi aw Sadaqat Arba‘in Sanah**, Shakib Arslan, Isa Al-Babi Al-Halabi & Partners Press, Egypt, 1936.
14. **Surat Al-Akhar fi Al-Khayal Al-Adabi**, Toni Morrison, translated by Mohamed Mashbal, Dar Kunooz Al-Ma‘rifah, Amman–Jordan, 1st edition, 2018.

15. **Wahy Al-Qalam**, Mustafa Sadiq Al-Rafi'i, edited, annotated, and indexed by Prof. Mohamed Ali Katbi, Dar Al-Qalam, 1st edition, Damascus, 2009.